الخطاب القرآني من السياق إلى الدلالة
دراسة تحليلية

المدرس المساعد
احمد عبد الله نوح
جامعة البصرة - كلية التربية الرياضية

الملخص :

لقد شارفت هذه الوقفات التاملية في بعض الايات القرانية على الانتهاء وبعد الخوض في مفاصلها *والجلوس* في تفرعات مسالكها ، وفي ضوء العرض والتحليل المتواضع ، ربت فتفقت عن جملة من النتائج والثمرات الطيبة نجني اهمها :

- روعة النظم القراني المعجز واتساق مفرداته بسياق جمع بين الفعل ومصدر غيره الذي يناغمه في الجرس الصوتي ويلاقيه في بعض وجوه دلالاته –كما في اية الانبات- ليدلنا على لطيفة بلاغية وسر لطيف ، تدرجت من السلب الى العطاء ومن القهر الى الاختيار
- تبين من خلال البحث دور السياق في الوصول الى الفهم المناسب لمدلول الاية والاطار العام للنظم القراني ، كما وجدنا ذلك في سورة طه اذ تبين من خلال البحث ان لافعل المقاربة " اكاد " لا ينسجم مع اللاواقع الخارجي والحقيقة القرانية – اذا ما اخذنا بظاهر الاية – ومن خلال السياق لتللاك الاية المباركة وترجيح الاخفاء بمعنى الاظهار – لا الستر والتخفي – استطعنا ان نقف على توجيه اخر للاية المباركة غير التوجيه المتوارث عن اغلب المفسرين .
- نلحظ اهمية اسلوب الشرط وبلاغته في تادية المعنى وعمق المدلول – كما في اية النساء- الذي نص على مفارقة دلالية استوجبها ذلك السياق الخاص التي لم تك تفك الا بفهم للمتابعة المنفية باسلوب الشرط الخاصة لابنفي المتابعة في ظاهر الاسلام ، لا المتابعة في الاحكام العملية وفروع الدين ، فان اكثر الناس متابعون للشيطان بنص القران الكريم كما اثبتنا ذلك خلال البحث .

- تبين ايضا من خلال البحث ان اللام المكسورة الداخلة على الفعل المضارع وتتصف بصفات لام التعليل النحوية ، ربما لا تؤدي التعليل او الغرض – كما في اية سورة يونس بل تؤدي معنى اخرا وهو العاقبة او المآل والمصير الذي سيصير اليه الانسان .

والحمد لله اولا واخرا ولا قوة الا بالله العلي العظيم

Conclusion

My research is about AL-Quran AL-Kareem language and from my study I found many points the most important one are:

There is a relationship between some verbs and the nouns of other verbs which have the same pronounceation or other form of similarity. As example in Aet AL-Inbat which include the variation between taking and giving.

Other example is soratTaha. The verbAked which is one of the helping verb which may loss its meaning if not use certain method which include appearance of the meaning instead of disappearance.So the important book which is AL-Quran use certain pronounceation to give it's idea and aim and not only the normal speech.

In Aet AL-nisaa we found other method or language which isthe use of if close to get the meaning.So we found two groups of people the first group who get the acceptation of our Gad because they do everything good and right and leaves everything false or bad , so the people who do what AL-Anbea wantwho sent by our Gad to advise the human body to get AL-Gena.

In sorat unis there is an afex added before the verb which is in present simple form which is Lam AL-talel, it is not only give the cause of the verb but also refer to our future after death to be clear that we will get the result of our work during our live after death.

At end great thank to my Gad

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا اللهُ ربُ العالمين ، والصلاة والسلام الاتمان الازهران على نبيه المرسل المبعوث رحمة للعالمين ، محمد بن عبد الله وعلى آله الهداة المهديين وصحبه المنتجبين. وبعدُ :

نبدأ باسم الله من كتاب الله ، إذ قال اصدق القائلين في كتابه المنير﴿ أفلا يتدبرون القران أم على قلوب أقفالها﴾ (١) صدق الله أحسن المحدثين لقد عاب الله تعالى عدم التدبر في آياته البينات واستخلاص الدروس والعبر في المجالات كافة . وسعياً منا للخروج من دائرة المعاب عليهم المقفلة قلوبهم وقفنا عند بعض الآيات القرآنية متأملين سياق الخطاب فيها مستمطرين وابل الفيض الإلهي ليغدق علينا من فضله لاستظهار دلالات تلك الخطابات ليس على سبيل التفسيراو التأويل الشخصي – معاذ الله– بل على سبيل الاهتداء بآراء كبار المفسرين وتأويلات قدامى اللغويين – من نحويين وبلاغيين–فكان من ثمرة تلك الوقفات التأملية عند بعض الآيات القرآنية هذه الباكورة في البحث القرآني تحت عنوان{الخطاب القرآني من السياق إلى الدلالة}دراسة تحليلية .

فتضمن البحث وقفة عند العدول القرآني من الموافقة بين الفعل والمصدر إلى المخالفة بينهما كما في آية الإنبات في سورة نوح وعرضنا فيها دلالة تلك المخالفة بين الفعل والمصدر، فتبين أنَّ العدول من تلك الحقيقة الى هذا المجاز كان له سر لطيف–كما يقول المفسر الفخر الرازي.وبعد ذلك وقفنا عند فعل من أفعال المقاربة–وهو(كاد) في آية سورة طه وعرضنا آراء المفسرين واللغويين،وخلصنا إلى أن المقاربة لا تنسجم مع اليقين والتحقق لا خفاء الساعة،لذلك رجحنا تأويل الموصلي الذي أورده الفخر الرازي في تفسيره الكبير الذي يُفضي إلى تأويل الإخفاء بمعنى الإظهار لا الستر وأقمنا الحجة والدليل على تلك الموافقة وذلك الترجيح .

ثم انتقلنا لوقفة تأملية عندآية سورة النساء التي جمعت بين النحو والأصول وبينا فيها حقيقة المتابعة المنفية التي تعرضت لها الآية الكريمة وأظهرنا أرجح الوجوه للاستثناء الموجود في الآية المباركة.وأخيراً وقفنا عند اللام المكسورة الداخلة على المضارع في-آية سورة يونس–التي تتصف بصفات لام التعليل أو الغرض ولكنها لا تؤديهما ورجحنا معنى العاقبة والمآل فيها وأقمنا الحجة والبرهان على ذلك الترجيح مسترشدين بأنوار العلماء

الأبرار والدارسين الأخيار.وبعد.فما عساني أقول سوى:إن البصر قد يزيغ وقد يطغى والخاطر قد يغفل والفهم قد يعتريه ملال او كلال،فسبحان الملك العلام الذي لا تأخذه غفلة ولا يعتريه نيام.فاللهَ العظيمَ اَسأل أن يستر بستره الجميل الخلل ويُقيل بكرمه العِثار والزلل،﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهُ ولياً مرشدا﴾ (٢)

قال تعالى:﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ (٣) يتبادر لذهن المتأمل في هذه الآية المباركة تساؤلٌ يحتاج إلى وقفة وبيان دلالي، إذ نرى الآية المباركة ابتدأت بصيغة من صيغ(الإنبات) وانتهت بصيغة أخرى لا تتفق مع الأولى من حيث التركيب الصرفي وكذلك من حيث الدلالة السياقية،إذ نلحظ الفعل(أنبتكم)يحتاج إلى مصدره(إنباتاً)ليدل المصدر على ما دل عليه الفعل وزيادة في التأكيد،إذ أن الميزان الصرفي يستدعي إن يكون مصدر افعل–إفعال نحو:أكرم–إكراماً،احرم–إحراماً ٠٠٠)(٤)، ولذلك(كان ينبغي أن يقال:أنبتكم إنباتا،إلا انه لم يقل ذلك،بل قال انبتكم نباتاً والتقدير انبتكم ًفنبتم نباتاً وفيه دقيقة لطيفة وهي انه لو قال أنبتكم إنباتاً كان المعنى أنبتكم انباتاً غريباً كاملاً، ولما قال أنبتكم نباتاً كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتاً عجيباً، وهذا الثاني أولى لان الإنبات صفة لله تعالى،وصفة الله غير محسوسة لنا فلا نعرف أن ذلك الإنبات إنبات عجيب كامل إلا بواسطة إخبار الله تعالى،وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فلا يمكن إثباته بالسمع،أما قوله﴿ أنبتكم نباتاً﴾ على معنى أنبتكم فنبتم نباتاً عجيباً كاملاً كان ذلك وصفاً للنبات بكونه عجيباً كاملاً،وكون النبات كذلك أمرٌ مشاهد محسوس فيمكن الاستدلال به على كمال قدرة الله تعالى، فكان هذا موافقاً لهذا المقام فظهر أن العدول من تلك الحقيقة إلى هذا المجازكان لهذا السر اللطيف)(٥).على الرغم من توجيه المفسر الكبير–الإمام الفخر الرازي– التفريق بين الفعل والمصدر في الآية الكريمة إلاّ أننا نلحظ فيها ملحظاً دلالياً آخرَ فيه من حسن الصياغة وبلاغة البيان مالا يخفى، إذ يوحي هذا الاختلاف بين الفعل والمصدر.فيما يوحي إليه–إن الله تعالى خلق الإنسان من العدم،وجيء به إلى هذه الدنيا دونما اختيار منه ورغبة، وهذا ما نفهمه من صيغة الفعل﴿ أنبتكم ﴾ إذ توحي هذه الصيغة بالقهرية في الفعل. والدليل على ذلك نسبة الفعل إليه تعالى شأنه وكذلك دلالة آيات

القرآن الكريم في غير هذا الموضع على أن أولية الإنبات والخلق من شأنية الباري جلت قدرته. إذ يقول تعالى في بيان حقيقة الإنبات ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه، أنا صببنا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً...﴾(٦) فنسب الإنبات إلى نفسه وذاته المقدسة، إذ تدل صيغة(فانبتنا) على تدخل المشيئة الإلهية والإرادة الربانية في إنبات الحب وتكوين الطعام للإنسان، على الرغم من سعي الإنسان في ذلك من جهد مبذول في استصلاح الأرض وتوفير المياه وبذر البذور وغير ذلك من الأمور التي تتطلبها زراعة الحبوب وغيرها ويدلنا على ما نذهب إليه قول الباري سبحانه في سورة الواقعة﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لونشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون﴾(٧) على الرغم من توفير الأجواء الصالحة لإنتاج المحاصيل الزراعية إلا إن المشيئة الإلهية لم تأذن في ذلك فتراه يصير حطاماً ورماداً! فيقف الإنسان حيران في الأرض لايستطيع لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشور اًأما المصدر (نباتاً)أواسم المصدرعلى رأي آخرين(٨)، ونحن نذهب إلى المصدرية؛لان نبت– ينبت⇐نبتاً ونباتاً(٩). فيوحي بدلالة مغايرة لدلالة الفعل، إذ يدل على نمو(١٠) القدرة والحرية في الاختيار عند الإنسان لأحد النجدين أوالطريقين، أما طريق الخير أوطريق الشر.

قال تعالى ﴿وهديناه النجدين﴾ (١١)، ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ (١٢) ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراًوإما كفورا﴾(١٣)، ﴿ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾(١٤) وغيرها كثير من الآيات التي تبين فسح المجال وإعطاء الفرصة لهذا المخلوق الضعيف حتى يرجع إلى الله ويتوب من ذنوبه لرأفة الباري بخلقه وحرصه على سعادتهم. وليس هذا ضرباً من الخيال أو نوعاً من التفسير بالرأي– والعياذ بالله بل لنا في أقوال المفسرين وآراء اللغويين الزاد والأسوة الحسنة إذ يقول الشيخ الطوسي في تفسيره لهذه الآية المباركة:(وقوله:﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ فالإنبات إخراج النبات من الأرض حالاً بعد حال، والنبات هو الخارج بالنمو حالاً بعد حال)(١٥). ويذهب الزمخشري إلى أنه(استعير الإنبات للإنشاء كما يقول زرعك الله للخير، وكانت هذه الاستعارة أدلّ على الحدوث لأنهم إذ كانوا نباتاً كانوا محدثين لا

محالة حدوث النبات،والمعنى أنبتكم فنبتم نباتاً،او نُصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم)(١٦)بهذا يكون التعبير القرآني غاية في الدقة ومثالاً في الروعة لأنه لم يك يأتي بحشو الكلام وسقط الألفاظ؛بل هو كتاب مجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،لهذا نلمس من هذا الجمع بين الفعل ومصدر غيره ممن يناغمه في الجرس الصوتي ويلاقيه في المخارج ويشابهه في بعض وجوده دلالته، جمعاً بين القهر والاختيار إذ أن الإنبات يدل كما أسلفنا على القهر،والنبات يدل على النمو والاختيار،وبذلك ترتفع شبهة المجبرة الذين يقولون بأن الناس مجبورون على أفعالهم،وتبطل حجة المفوضة الذين يقولون:بان الله فوض أمر العباد إليهم وتركهم لشأنهم(١٧).وبهذا نرى القران الكريم يجمع بين الأمرين،فلا جبرٌ ولا تفويض بل هو أمرٌ بين أمرين.ويدلنا على هذه النكتة أو الفائدة الدلالية قول الباري–جل ذكره– في آية أخرى من السورة نفسها وفي السياق ذاته،إذ يقول تعالى:﴿ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً﴾(١٨)،وبقليل من التدبر والتأمل في مضامين الآية المباركة،ودلالة الجمع بين الفعل ومصدره الذي يلاقيه في الدلالة على الحدث ويفارقه في الخلو من الزمن(يخرجكم–إخراجاً)إذ نلحظ أن الفعل الرباعي(اخرج– يُخرج)(أكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم لامحالة)(١٩)،ولما كان الخروج من الأرض من بعد الإقبار حتمياً وقهرياً ليس بحرية الاختيار من الإنسان جاء المصدر موافقاً للفعل في الصيغة والدلالة على القهرية وسلب الاختيار من الإنسان في هذه القضية التكوينية المصيرية؛لان خروج الموتى وبعثهم وحشرهم يوم النشور بلا اختيار منهم لذا جاء المصدر في هذه الآية المباركة.موافقاً للفعل–إخراج–إخراجاً وليس خروجاً باختيارهم. فسبحان الله وتعالى شأنه عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

قال تعالى:﴿ إن الساعة آتيةٌ أكاد أُخفيها لتُجزى كل نفسٍ بما تسعى﴾(٢٠) المعروف في علم النحو أن(كاد)من أفعال المقاربة، أي أن الفعل لم يقع بعد، وإنما يقرب من أن يقع.وإذا ما أخذنا هذا المعنى النحوي وأردنا عرضه على الآية المباركة ستواجهنا مشكلة دلالية لا بد من وقفة تأملية لنخرج بتأويل يناغم جو الآية الكريمة ويربط بين مقدمتها وذيلها،إذسيكون المعنى لفعل المقاربة في الآية الكريمة

﴿أكادُ أُخفيها﴾ أن الإخفاء يكاد يكون،أي انه لم يقع بعد وإنما يقرب أن يقع، وهذا باطل لعدة وجوه ، منها :

أولاً: أن الإخفاء متحقق وواقع سلفاً ، وإظهار أمر الساعة من مختصات علم الله تعالى شأنه ، وهذا ما أثبته القران الكريم بألفاظ صريحة منها : ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾[٢١] ﴿ يسألونك عن الساعة أيّان مُرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ٠٠ يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكنِّ أكثر الناس لا يعلمون﴾[٢٢]هكذا نرى الباري-جل قدره–يكرر في آية واحدة السؤال عن الساعة والجواب من الله تعالى على لسان النبي الأمين–صلى الله عليه واله–(يسألونك← قل) وهي تشير وتدل على استئثار الله تعالى العلم بالساعة دون غيره ! وهو يجرد حتى الرسول المصطفى– صلى الله عليه واله – حبيبه ونجيبه ونجيه وخليله وصفيه – وهو من اقترب من ربه الجليل قرباً لا يدانيه فيه نبيٌ مرسل ولا ملك مقرب ،فكان قاب قوسين أو أدنى من ذلك دنواً واقتراباً من العلي الأعلى، فهل ترى مبالغة اكبر وأقوى من هذه الآية المباركة بحصر العلم بالساعة ووقت إتيانها بالباري جل ذكره، وهي تبين أنَّ الساعة وأمرها مخفيان وعلمها عنده وحده تعالى شأنه ؟!

ثانياً : يكون رأي القائلين أن معنى ﴿أكاد أُخفيها﴾ اقرب من أكتمها من نفسي وهو مبالغة في الكتمان(إذا أراد احدهم المبالغة في كتمان شيء قال: كُدتُ أُخفيه من نفسي)[٢٣] بعيد كل البعد عن الدلالة السياقية وذلك لما تقدم من الاستدلال بآية الأعراف من جهة ، وكذلك (لان الإخفاء إنما يصح فيمن يصلح له الإظهار وذلك مستحيل على الله؛لان كل معلوم معلوم له، فالإظهار والإسرار منه مستحيل)[٢٤] . فالله تعالى﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[٢٥] فكيف يمكن أن نقيس الباري – جل ذكره-أو نقارنه ببشر إذا أراد المبالغة في الكتمان،قال كدت أخفيه من نفسي. أي انه لم يخفه ولكنه قارب أن يخفيه من نفسه.وهذا لا يستقيم مع ظاهر سياق الآية المباركة لان الله تعالى شأنه﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾[٢٦] فكيف يمكن أن نتصور معنى كاد أن يخفي أمر الساعة من نفسه وهو يعلم السر وأخفى ومن جهة ثالثة وأخيرة أن تأويلهم

هذا يحتاج إلى محذوف في الكلام،(ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح،والذي غرهم منه انه في مصحف أُبي أكاد أُخفيها من نفسي،وفي بعض المصاحف أكاد أُخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها)(٢٧)فان قيل:هذا على عادة العرب في مخاطبة بعضهم بعضا، يقولون إذا بالغوا في كتمان الشيء،كتمته حتى من نفسي،فذكره الباري-جل وعلا- بأبلغ ما تعرفه العرب في مثله.

قلنا : إن الله تعالى منزه عن المبالغة والزيادة في الكلام والنسيان وغير ذلك من الأمور التي تصلح للبشر سواء أكانوا عرباً أم غير عرب ، فالإنسان إذا بالغ في كتمان شيء فربما يتناساه فيغيب عن باله ونفسه،وكذلك فيه إخبار مخالف للواقع – لان الله لا تخفى عليه خافية–وهذا محال على الله تعالى،لأنه ﴿يعلم السر وأخفى﴾(٢٨) ، فهل يليق بمن يعلم السر واخفى ومن هو اصدق القائلين واصدق المخبرين ان يتعامل مع عباده بالمبالغة الزائفة او المخالفة للواقع حاشا لله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً﴿ومن اصدقُ من الله قيلا﴾(٢٩)؟!﴿ومن اصدق من الله حديثا﴾(٣٠)

لذلك نجد السيد الطباطبائي في تفسيره يوجه المراد من الآية الكريمة بقوله:(ظاهر إطلاق الإخفاء أن المراد يقرب أن أُخفيها واكتمها فلا اخبر أصلاً؛ حتى يكون وقوعها ابلغ في المباغتة واشد في المفاجأة ولا تأتي إلا فجأة)(٣١) كما قال تعالى﴿لا تأتيكم إلا بغتة﴾(٣٢)ونجد هذا المعنى أيضاً عند اغلب المفسرين كالطوسي والطبرسي وسيد قطب وغيرهم من المفسرين الذين توارثوا هذا المعنى.(٣٣)على الرغم من أن الإطلاق يفيد العموم–أي إطلاق إخفاء الساعة وأمرها يفيد عموم أنواع الإخفاء الزماني والمكاني والذاتي وغيرها – أيضاً نجد أن الإطلاق يفيد التحقق ووقوع الإخفاء في العالم الخارجي ولا يحتاج إلى المقاربة وقد أثبتنا ذلك بالشواهد القرآنية،ويرد عليه الإشكال ذاته كما ورد على غيره من الوجوه . بعد هذه الوقفة التأملية في دلالة مضامين الآية المباركة، ومناقشة بعض الوجوه التي أوردها جملة من المفسرين، نخلص إلى التأويل الذي نراه مناسباً حسب قرينة السياق ومناسبة مقدم الآية لذيلها،وهو وجه أورده المفسر– الفخر الرازي – في تفسيره الكبير،إذ قال:(قال أبو الفتح الموصلي:﴿ أكاد أُخفيها﴾ تأويله: أكاد أظهرها،وتلخيص هذا اللفظ

أكاد أُزيل عنها إخفاءها لان افعل يأتي بمعنى السلب والنفي كقولكَ:أعجمت الكتاب واشكلته أي أزلت عجمته)(٣٤)وهذا حسب الظاهر من لفظ الآية المباركة ،ودلالة قرينة السياق اقرب إلى الفهم وذلك لان المقاربة مناسبة للإظهار؛لأنه لمّا يقع بعد وجاء التعبير القرآني بفعل المقاربة للإشعار بقرب موعد الساعة وإمكانية إظهار ذلك الأمر بأي وقت بشرطه وشروطه،وكذلك بدلالة ذيل الآية المباركة إذ قال تعالى:﴿لتُجزى كلُّ نفسٍ بما تسعى﴾.والحال أن الجزاء من الثواب والعقاب لا يكون إلا عند قيام الساعة وإظهار أمرها!وإلا فان الساعة ألان مخفاة فلم تجز كلُّ نفسٍ بما تسعى؟! وهذا ما أشارت إليه الآية المباركة﴿وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾(٣٥) ألا ترى كيف جمع الباري– جل ذكره– بين إتيان الساعة التي لاشك فيها ولا شبهة وبين البعث من القبور والنشور إليه والوقوف بين يديه للجزاء ليجزي الذين أساءوا بما عملوا﴿وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قترٌ ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾(٣٦)وهنا نكتة دلالية أخرى وهي التعبير بلفظ الفعل المضارع الدال على الاستمرار والاستقبال وليس بلفظ الماضي،فلم يأتِ بالفعل سعتْ،وذلك للايذان باستمرار العمل إلى قيام الساعة ودعوى من الرب الرحيم لعباده الضعفاء بعدم ترك العمل والتزود والسعي لفعل الخيرات والتسابق إليها﴿فاستبقوا الخيرات﴾(٣٧)﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾(٣٨)و﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون﴾(٣٩)والله اعلم.(وكذلك هناك قراءة بفتح الإلف﴿ أخفيها﴾أي أكاد أظهرها من خفاه إذا أظهره أي قرب إظهارها)(٤٠). وفي ذلك قال امرؤ ألقيس:

(فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تمنعوا الحرب لا نقعدُ)(٤١) (أي لا نظهره)(٤٢)وكما يظهر من هذه القراءة التي هي أبين وأوضح في إبراز المعنى لان معنى أكاد أظهرها يفيد انه قد أخفاها . وهذا يؤيد ما نذهب إليه من تأويل الإخفاء بمعنى الإظهار وليس الستر كما بينا بالأدلة العقلية والنقلية والله اعلم واجل من ان يحصى علمه ويُعرف مقصوده على وجه الجزم والحتم .

قال تعالى:﴿لولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً﴾(٤٣)من المعلوم أن الآية المباركة تبدأ بأداةٍ من أدوات الشرط غير الجازمة . [لولا]. وبهذا تسمى الجملة بالشرطية . والجملة الشرطية تفيد النفي أحياناً كما هو معروف نحوياً بالشرط المتضمن معنى النفي(٤٤). "ولولا"حرف امتناع لوجود كما هو معروف عند جمهور النحويين(٤٥).أي امتناع حصول النتيجة لوجود المقدمة المانعة لها. وللأصوليين نظرة خاصة للجملة الشرطية في إفادتها المفهوم.(والمفهوم الأصولي يعني أمراً يفهم من خلال منطوق الجملة وهو مغاير له من حيث النفي والإثبات)(٤٦). وهو فهم قريب جداً من المعنى النحوي لأسلوب الشرط وإفادة الأداة الخاصة في الجملة الشرطية معنى معيناً ؛ كامتناع لوجود ، او امتناع لامتناع وغير ذلك من المداليل النحوية – وفيما يخص آية البحث ﴿ ولولا فضل .... الآية﴾ فكثرت آراء المفسرين في دلالة الجملة الشرطية وإخباريتها ، وكذلك في شأن الاستثناء ومتعلقه وغير ذلك من الأمور الخاصة بالآية المباركة، فنرى الفخر الرازي مثلاً، يصرف جل اهتمامه بمتعلق الاستثناء ويحصر الوجوه المقبولة في ذلك عنده بثلاثةٍ يوردها في تفسيره الكبير(٤٧)، وكذلك اغلب المفسرين(٤٨)

من بعد هذه المقدمة ، فلنقف وقفة دلالية عند مضامين الآية الشريفة ومداليل الجملة الشرطية ومفهومها الأصولي ؛فنطرح تسأؤلاً فنقول :

أولاً- من وجهة نظر أصولية : أليس الجملة الشرطية تفيد مفهوماً ؟ من الطبيعي سيكون الجواب: بلى. إذن سيكون التوجيه للآية المباركة –حسب المفهوم الأصول– انه بوجود فضل الله ورحمته لم تتبعوا الشيطان إلا قليلاً!ومن جهة أخرى أن الآية في مجال الإخبار لا الإنشاء وهذا يستلزم مطابقة الخبر للواقع لصدورها من اصدق القائلين وهذا ما لا نشاهده في باحة الواقع. جُل بناظرك في أصقاع الدنيا فهل ترى امتثالاً لأوامر الله وإنزجاراً عن نواهيه أم انك ترى العكس تماماً ؟

ثانياً-من وجهة نظر نحوية:"ولولا" تفيد امتناع الجواب لوجود فعل الشرط.أي بفضل الله ورحمته لم تتبعوا الشيطان إلا قليلاً ممن حرموا أنفسهم ذلك الفضل وتلك

الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾(٤٩) فكيف السبيل للتوفيق بين المفهوم الأصولي والمعنى النحوي للجملة الشرطية من جهة وبين ظاهر الآية ومدلولها من جهة أخرى ؟

فيكون الجواب عن ذلك:(بان المقصود بالمتابعة المنفية هي المتابعة في ظاهر الإسلام،لا المتابعة في الأحكام العملية وفروع الدين،فان أكثر الناس متابعون للشيطان إلا النادر كما هو المعلوم)(٥٠).ولهذا(لولا فضل الله لم ينج احدٌ من الضلالة)(٥١). وليس الأمر والبيان كما ذهب إليه القاضي عبد الجبار في متشابه القران إذ قال:(٠٠وقد بينا أن المراد به الألطاف والتأييد وسائر ما يصرف المرء عن أتباع الشيطان والمعاصي .وبيّن تعالى ذلك الفضل لو لم يفعله لكان فيهم من لا يتبع الشيطان مبيناً بذلك أن المعلوم من حال كثيرٍ منهم أنه يؤمن وينصرف عن اتباع الشيطان وإن لم يُلطف له.وهذا يصدق قولنا في اللطف أنه قد يختص بمكلف دون مكلف).(٥٢) ظاهر كلام القاضي–عبدالجبار–لا يتناسب مع دلالة الآيات الكثيرة في القرآن الكريم على ذم وتوبيخ أكثر الناس والعباد بمواضع مختلفة ومتعددة في القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ (٥٣) وهل الإيمان المشوب كالإيمان الخالص؟!وقوله تعالى:﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾(٥٤)وفي هذه الآية تصريح واضح بعدم إيمان أكثر الناس مهما حرص الأنبياء على ذلك.! وقوله تعالى:﴿ وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾ (٥٥) كيف يمكننا أن نوفق بين كلام القاضي–(أن المعلوم من حال كثير منهم....)وبين تصريح القرآن الكريم ليس بعدم إيمان أكثر الناس فحسب بل يصفهم بالفاسقين والله تعالى يقول: ﴿أفمن كان مؤمناًكمن كان فاسقاًلايستوون﴾(٥٦)وقوله تعالى:﴿إن المنافقين هم الفاسقون﴾(٥٧) وبربط الآيتين(**٥٧,٥٥**)نتبين أن كثيراً من الناس منافقون بنص القران الكريم بتعريفه حقيقة المنافقين بأنهم هم الفاسقون وقد علمنا من القران إن كثيراً من الناس لفاسقون، فبطرح العامل المشترك في طرفي المعادلة واستخدام مبدأ الاستعاضة عن الفاسقين بالمنافقين،يتبين لناأن كثيراً من الناس منافقون،ونحن نعلم أن النفاق والإيمان نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان،فكيف يكون حال كثير منهم أنه يؤمن وإن لم يُلطف له ؟!

فهذه جملة من الآيات المباركة تشير وتدل بوضوح على ما ذهبنا إليه في إثبات حجية ما اتبعناه من توجيه المتابعة في ظاهر الإسلام وليس في الفروع العملية ؛فان أكثر الناس متابعون للشيطان بنص القرآن الكريم . (ومما ذكرنا يظهر الوجه في الاستثناء، فيكون المعنى لولا فضل الله عليكم في الهداية والتوفيق للمتابعة لاتبعتم الشيطان وخرجتم عن الصراط المستقيم إلا قليلاً منكم،وهم الذين اخلصوا في إيمانهم وسلموا أمرهم لله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله)(٥٨) (أو من مات في الفترة أو من كان غير مكلف)(٥٩) وهذا ما يؤيده قوله تعالى: ﴿ يمنون عليك أن اسلموا قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾(٦٠) هذا بتوجيه الاستثناء لفاعل اتبعتم ،وهناك وجوه أخرى منها انه: (مستثنى من قوله﴿أذاعوا به﴾أي اظهروا ذلك الأمر أوالخوف إلا القليل منهم، وقيل هو مستثنى من قوله :﴿لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ أي لو كان من عند غير الله لوجدوا التناقض إلا القليل منهم ،وهو من لا يمعن النظر)(٦١)وقيل:إن الاستثناء إنما هو في اللفظ دون الواقع،نظير الاستثناء في قوله تعالى:﴿ سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ﴾(٦٢) وجميع هذه الوجوه بعيدة عن سياق الآية الكريمة)(٦٣) إذن نخلص إلى أن المتابعة التي أشارت إليها الآية الكريمة هي المتابعة اللفظية – الظاهرية أو الشكلية–التي يحقن بها المسلم دمه وماله وعرضه.وليس المتابعة العملية في تطبيق الحلال واجتناب الحرام وهذا ما أثبتناه بالدليل العقلي وكذلك الدليل النقلي من الشواهد القرآنية التي تشير من قريب أو بعيد إلى محور المفارقة الدلالية التي اشرنا إليهاوهذا ما نشاهده أيضاً في أرجاء هذه المعمورة من ظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس من الابتعاد عن شريعة الإسلام السمحاء والركون إلى حب الدنيا وملذاتها الفانية وأتباع الهوى الذي يُردي الإنسان إلى الهاوية .

قال تعالى:﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأهِ زينةً وأمولاً ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾(٦٤)من الطبيعي جداً أن يتبادر لذهن المتأمل في هذه الآية المباركة من

سورة يونس الكريمة– بأعلى درجات الجود والكرم،إذ تُوّجت السورة المباركة بالبشارة لقوم يونس–عليه السلام– بأجمعهم بقبول التوبة والرجوع إلى الله تعالى بقوله تعالى:﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي من الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾(٦٥)تساؤلُ يجول في خاطره مفاده:ما شأن اللام المكسورة الداخلة على الفعل المضارع(ليضلوا)أللتعليل هي أم لغيره؟

للتعرف على حقيقة هذه اللام المكسورة الداخلة على المضارع التي تحمل صفات لام التعليل وتعمل عملها ،ولكنها ربما لا تفيد التعليل أو الغرض وذلك لتعارضها مع الدلالة السياقية لمضمون الآية الكريمة ، ولمعارضتها بغيرها من الشواهد القرآنية والأدلة العقلية والنقلية . لابد من الرجوع إلى كتب التفسير واللغة ومعاني القرآن لاستخلاص اقرب الوجوه إلى فهم تأويل هذه الآية المباركة .(٦٦) فمن المفسرين من يرى أن اللام ليست للتعليل أو الغرض ومنهم من يرى أنها للتعليل على الرغم مما يصاحب هذا الزعم من نسبة الضلال والإضلال إلى الإرادة الإلهية والذات المقدسة.(٦٧)وهذا ما لا ينسجم مع غاية الخلق﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾(٦٨)ومع الرأفة الربانية والعطف الإلهي الذي يريد للناس الهداية إلى سنن الصالحين وإنقاذهم من ظلم الضلالة وزيغ الشياطين ،﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم﴾(٦٩).فكيف تستقيم إرادة الإبانة والتبيين والهداية والاستقامة والتوبة والغفران مع إرادة الضلال والإضلال ؟!

وبنظرة سريعة إلى صدر الآية ومقدمتها ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأهِ زينة واموالاً ربنا ليضلوا عن سبيلك.......الآية﴾ نتبين عدة أمور منها :

١. إن الله تعالى هو من انعم ووهب الزينة والأموال لفرعون وملائه وغيرهم رأفة منه ورحمة وتحنناً لمن سأله ولمن لم يسأله ،ودواعي الرأفة والرحمة لا تنسجم مع إرادة الضلال والإضلال .

٢. إن الهبة والعطاء لا يمكن أن يكونا للضلال او الإضلال والتعذيب إنما الهبة والعطاء للإمتاع والهداية والإسعاد ، أتراك إذا ما أغدقت على أبنائك وأهل بيتك أو من تحب بصورة عامة تريد سعادته أم شقاءه ؟!

٣. إن الله تعالى القادر على الهبة والعطاء قادرٌ أيضاً على السلب والطمس لتلك الزينة والأموال ولأنفسهم ومن على الأرض جميعاً كما قال تعالى:﴿قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمهُ ومن في الأرض جميعاً﴾(٧٠).

لهذا كله وغيره من وجود الاعتراض والأدلة نقول إن اللام في ﴿ليضلوا﴾ لا يمكن أن تكون للتعليل! لأنها إن كانت كذلك لصحَّ قول العامة(على أنه تعالى يُضل الناس ويريد إضلالهم)(٧١)وهذا محال على الله تعالى،لأنه ثبت انه تعالى منزه عن فعل القبيح والأمر بالفواحش والضلال فاحشة وفعل قبيح يتعذر صدوره من العدل الذي لا يجور وقد أنكر الباري– جلّ ذكره–على هؤلاء الذين ينسبون إليه الفواحش ووبخهم ووصفهم بالجهل،إذ قال تعالى:﴿ قل إنَّ الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون﴾(٧٢)وكذلك هناك من المفسرين من يرى عدم جواز حمل اللام على أنها للغرض فيقول:(ولا يجوز أن يكون لام الغرض؛ لأنا قد علمنا بالأدلة الواضحة أن الله سبحانه لا يبعث الرسول ليأمر الخلق بالضلال ولا يريد منهم الضلال وكذلك لا يؤتيهم المال ليضلوا)(٧٣).ويظهر ذلك جلياً بقوله تعالى: ﴿ورسلاً قد قصصناهم عليك ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلّم الله موسى تكليماً رُسلاً مبشرين ومنذرين لئلاّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً﴾(٧٤)،لهذا كله وغيره نرى من المناسب لدلالة سياق الآية المباركة أن تحمل اللام على العاقبة والمآل الذي آل إليه فرعون وقومه والمصير الذي صاروا إليه بكفرآنهم بأنعم الله وطغيانهم بمال الله وزينته التي أخرجها لعباده والطيبات من الرزق،لهذا تكون(اللام للعاقبة،والمعنى وعاقبة أمرهم أنهم يضلون عن سبيلك)(٧٥) وهو(مايؤول إليه الأمر)(٧٦)ولايمنع من حملها على العاقبة(لان موسى–عليه السلام. ما كان عالماً بالعواقب)(٧٧)حتى مع التنزل جدلاً بقبول هذا التعليل– الذي لا نعتقده – لان نبي الله يعلم بتعليم الله له وذلك لقوله تعالى:﴿ وانه لذو علمٍ لما علمنّاه ولكنَّ اكثر الناس لا يعلمون﴾(٧٨)، فان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود–كما هو معلوم–أي إن عدم علم النبي مع فرضه،لان فرض المحال ليس بمحال،لا يدل على عدم وصول فرعون وأتباعه إلى ذلك المصير والمآل الذي رفدوا إليه ووفدوا عليه﴿بئس الرفد

المرفود﴾(٧٩)وكذلك(يحتمل أن يكون المعنى لئلاّ يضلواعن سبيلك،فحذفت(لا)كقوله﴿أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾(٨٠)أي لئلاّ يقولوا)(٨١)(وربما قيل:إن اللام في"ليضلوا "للدعاء،وربما قيل:إن الكلام بتقديرلاأي لئلاّ يضلوا عن سبيلك،والسياق لايساعد على شيء من الوجهين)(٨٢) والحق أن في حمل المعنى على تقدير محذوف بعيد كل البعد عن الظاهر من سياق الآية ومقدمتها؛لان النبي في مجال الإخبار عن الواقع الذي يعيش فيه مع فرعون وقومه وليس التوقع للنتيجة التي سيصلون إليها،بل هم وصلوا إليها وأصرّوا عليها، لهذا من الممكن أن يكون التأويل المناسب حمل اللام محمل الفاء،فيكون التقدير: ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً فضلوا عن سبيلك بتلك الأموال والزينة التي وهبتها لهم كفراً منهم بأنعم الله تعالى شأنه وجحوداً بحق المنعم .

وهذا ماأشار إليه الأخفش الأوسط في معانيه بقوله:(وقال:﴿ربنا....الآية﴾ أي فضلوا.... فهذه اللام تجيء في هذا المعنى)(٨٣) ونجد هذا المعنى أيضاً عند القاضي–عبد الجبار– في تنزيه القرآن عن المطاعن إذ قال في رده على شبهة الرزق والضلال:(وجوابنا أن المراد أنعمت عليهم بهذه النعم فسيروها سبباً لضلالتهم)(٨٤). بهذا الفهم يمكننا القول :إن اللام هي للعاقبة،وليست للتعليل أو الغرض والله اعلم. وذلك لان الله تعالى يقول في ذلك﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم ألقيامه فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأُتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائمٌ وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء آمر ربك وما زاد وهم غير تتبيب﴾(٨٥) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وسبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الهوامش

١. محمد : ٢٤
٢. الكهف : ١٧
٣. نوح : ١٧
٤. ينظر شح الكافية ، ٣:٤٠١
٥. التفسير الكبير م١٥ ، ٣٠:١٢٥
٦. عبس : ٢٥:٢٧
٧. الواقعة : ٦٣ – ٦٧
٨. ينظر التبيان في إعراب القرآن ، ٢:٢٦٩
٩. لسان العرب ، ١٤:١٢ ، وينظر المنجد : ٧٨٤
١٠. مقاييس اللغة ، ٢:٣٧٨ باب النون والباء
١١. البلد : ١٠
١٢. الأنبياء :٣٥
١٣. الإنسان : ٣
١٤. الصافات : ١١٣
١٥. التبيان ، ١٠:١٣٨
١٦. الكشاف ، ٤: ١٦٣
١٧. الملل والنحل ، ١: ٧٩ - ٨٣
١٨. نوح : ١٨
١٩. التفسير الكبير م١٥ ، ٣٠:١٢٥
٢٠. طه : ١٥
٢١. لقمان : ٣٤
٢٢. الأعراف : ١٨٧
٢٣. التفسير الكبير م١١ ، ٢٢:١٩
٢٤. المصدر نفسه
٢٥. الشورى : ١١
٢٦. غافر :١٩
٢٧. الكشاف ، ٢:٥٣٢
٢٨. طه :٧

٢٩.النساء :١٢٢
٣٠.النساء :٨٧
٣١.الميزان ، ١٤:١٤١
٣٢.الأعراف : ١٨٧
٣٣.ينظر التبيان،٧:١٦٥، مجمع البيان ، ٧:٦، في ظلال القرآن م$_{٥}$ ، ١٦:٦٩
٣٤.التفسير الكبير م$_{١١}$ ، ٢٢:١٩ ، وينظر همع الهوامع ، ٦:٢٢
٣٥.الحج : ٧
٣٦.يونس :٢٦
٣٧.المائدة : ٤٨
٣٨.المطففين : ٢٦
٣٩.الصافات : ٦١
٤٠.معجم القراءات القرآنية ، ٤:٧٤ ، وينظر إعراب النحاس ، ٢:٣٣٤ ، البحرالمحيط ،٧:٣١٩ ، الكشاف ، ٢:٥٣٢
٤١.ديوان امرئ القيس : ١٨٦
٤٢.التفسير الكبير م$_{١١}$ ، ٢٢:١٩
٤٣.النساء : ٨٣
٤٤.ينظر مغني اللبيب ، ١:٢٣٧
٤٥.المصدر نفسه
٤٦.ينظر دروس في علم الأصول ، الحلقة الثالثة : ١٢٣ وما بعدها
٤٧.ينظر التفسير الكبير م$_{٥}$ _،١٠:١٦١
٤٨.ينظر التبيان ، ٣:٢٧٤ ، مجمع البيان ، ٣:٨٢
٤٩.الأعراف : ١٥٦
٥٠.مواهب الرحمن ، ٩:٨٢
٥١.التبيان ،٣:٢٧٤ ، وينظر مجمع البيان ايضاً ، ٣:٨٢
٥٢.متشابه القرآن ، ١:٢٠٠
٥٣.يوسف :١٠٦
٥٤.يوسف : ١٠٣
٥٥.المائدة :٤٩
٥٦.السجدة : ١٨
٥٧.التوبة : ٦٧

٥٨.مواهب الرحمن ،٨٢:٩
٥٩.إملاء ما مَنَّ به الرحمن ، ١٨٨:١
٦٠.الحجرات : ١٧
٦١.إملاء ما مَنَّ به الرحمن ، ١٨٨:١ ، وينظر معاني القرآن للفراء ، ٢٧٩:١ ، معاني القرآن للاخفش : ١٦١
٦٢.الأعلى : ٦ - ٧
٦٣.مواهب الرحمن ، ٨٣:٩
٦٤.يونس : ٨٨
٦٥.يونس : ٩٨
٦٦.ينظر التبيان ، ٤٨٥:١١ ، مجمع البيان ، ١٢٩:١١
٦٧.ينظر التفسير الكبير م٩ ، ١٢٠:١٧
٦٨.الذاريات :٥٦
٦٩.النساء : ٢٦
٧٠.المائدة : ١٧
٧١.ينظر التفسير الكبير م٩ ، ١٢١:١٧
٧٢.الأعراف : ٢٨
٧٣.الميزان ، ١٠٩:١٠
٧٤.النساء : ١٦٤، ١٦٥
٧٥.مجمع البيان ،١٢٩:١١
٧٦.التبيان م٥ ، ١١ : ٤٨٥
٧٧.ينظر التفسير الكبير م٩ ، ١٢١:١٧
٧٨.يوسف : ٦٨
٧٩.هود : ٩٩
٨٠.الأعراف : ١٧٢
٨١.التبيان م٥ ، ١١ : ٤٨٥
٨٢.الميزان ، ١١٠:١٠
٨٣.معاني القرآن للاخفش :٢١٩
٨٤.تنزيه القرآن عن المطاعن : ٢٠٨
٨٥.هود ٩٦ ــ ١٠١

ثبت المصادر والمراجع

** القرآن الكريم **

١. البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي طبعة جديدة بعناية الشيخ زهير جعيد. دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٩٢. بيروت،لبنان .

٢. التبيان ، لشيخ الطائفة الطوسي ، تحقيق وتصحيح : السيد احمد حبيب قيصر العاملي مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٦٣م.

٣. التفسير الكبيراومفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر البكري الرازي . منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية بيروت .لبنان ط١ ٢٠٠٠م.

٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،تأليف ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي . دار الفكر للطباعة والنشر .

٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات ذوي القربى ط٢ ١٤٢٣ هـ

٦. الملل والنحل، للإمام الشهرستاني. تخريج محمد بن فتح الله بدران، منشورات الشريف الرضي ، ط٢ الناشر مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة

٧. المنجد في اللغة،لويس معلوف،مطبعة غدير ، انتشارات ذوي القربى ط١ ١٩٩٦م

٨. الميزان في تفسيرالقرآن،السيد محمد حسين الطباطبائي،صححه واشرف على طباعته الشيخ حسين الاعلمي،منشورات دار الاعلمي للمطبوعات بيروت،لبنان،ط٢ ٢٠٠٢م

٩. إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوده الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبو البقاء العكبري . مؤسسة الصادق للطباعة والنشر . ط٣

١٠.تنزيه القرآن عن المطاعن تأليف القاضي عبدالجبار بن احمد بن عبد الجبار المعتزلي، دراسة وتعليق الدكتورخضر محمد نبها،ط١ ٢٠٠٨م.دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١١.دروس في علم الأصول للشهيد السيد محمد باقر الصدر . الناشر مركز الأبحاث والدراسات التخصصية .

١٢.ديوان امرئ القيس،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٣ ١٩٦٩م.دار المعارف بمصر

١٣.شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاسترآبادي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر منشورات مؤسسة الصادق.

١٤.في ظلال القرآن ، سيد قطب ط٣ ، دار إحياء التراث العربي . بيروت لبنان .

١٥.لسان العرب، ابن منظور . تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

١٦.متشابه القرآن ، للقاضي عبد الجبار بن احمد الهمذاني ، تحقيق : د. عدنان محمد زرزور .دار التراث القاهرة.

١٧.مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الطبرسي ، تحقيق : السيد هاشم الرسولي ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٣٧٩هـ

١٨.معاني القرآن ، أبو زكريا بن زياد الفراء ، تحقيق : احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار الكتب المصرية . القاهرة ط٣ ٢٠٠١م.

١٩.معاني القرآن ، تأليف ابي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالاخفش الأوسط ، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين ، منشورات دار الكتب العلمية . بيروت لبنان ط١ ٢٠٠٢م

٢٠.معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات واشهر القراء ، الدكتور عبد العال سالم مكرم ، والدكتور احمد مختار عمر ، ط٢ ١٩٩٨م. مطبوعات جامعة الكويت.

٢١.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ابن هشام الأنصاري،خرّج آياته وعلق عليه : أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي.ط١ ٢٠٠١م.دار إحياء التراث العربي.بيروت لبنان .

٢٢.مقاييس اللغة ،لأبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، ط٢ ١٩٧٢م . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٢٣.مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري ط١ ٢٠٠٣م. مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان .

٢٤.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم . دار البحوث العلمية .